مجلة أكاديمية شمال
أوروبا المحكمة للدراسات
والبحوث التربوية والإنسانية
ـ الدنمارك

العدد: 23
13 / 04 / 2024

مفهوم الاندماج من منظور الأكاديميين ذوي الأصول المهاجرة في ألمانيا

The Concept of Integration from the Perspective of Academics with Immigrant Origins in Germany

إعداد

د. أحمد العرفاوي

مستشار بوزارة العدل بمقاطعة ساكسونيا الألمانية في مجال الرعاية الروحية والإرشاد الديني بمؤسسات السجون والاصلاح

arfaoui87@gmail.com

المستخلص:

بعد صعود اليمين المتطرف في ألمانيا وزيادة الصراعات في الشرق الأوسط، زاد الاهتمام بقضية الاندماج، وخاصة إذا تعلق الأمر بأفراد ذوي خلفية مسلمة أو مشرقية، ومع كثرة التحديات السياسية والاقتصادية الراهنة في ألمانيا بات موضوع الهجرة والاندماج من المواضيع الجوهرية في النشاط الفكري الألماني، ولكن الجديد في هذه الأجواء النقاشية هو بروز نخبة مثقفة ذوي أصول مهاجرة تحاول أن تضع بصمتها في التحرك الأكاديمي الألماني والمشاركة الفكرية الرامية إلى تحديد مفهوم جديد لمصطلح الاندماج. يحاول البحث استقراء مفهوم الاندماج من منظور علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن، وذلك من خلال تحليل أبرز الكتابات للباحثين المذكورين، وبيان المحدّدات المنهجية التي تأسّست عليها قراءتهما لقضية الاندماج في ألمانيا؛ سواء في بُعدها النقدي أو التأسيسي، وتهدف الدراسة أيضًا إلى استخراج أهم الردود الفكرية والبحثية على طريقة معالجتهما وتحديد مفهومهما للاندماج السليم والناجح والكشف عن مدى تأثيرهما في الجدل الراهن حول قضية الاندماج، كما يتبع البحث المنهج المقارن بهدف معاينة أوجه التشابه والاختلاف بين علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن المتعلقة بطريقة طرحهما لاشكالية الاندماج والتأكد من أن هذا البحث قادر على خلق أبحاث جديدة متعلقة بمناهج وأساليب تعالج قضية الاندماج في ألمانيا.

الكلمات المفتاحية: الاندماج، الهوية، الهجرة، الدين، الثقافة، التعايش، الجيل الثاني من المهاجرين

Abstract:

After the emergence of the extreme right in Germany and the escalation of conflicts in the Middle East, there has been an increase in interest in the issue of integration, particularly among individuals with a Muslim or Levantine background. Given the numerous current political and economic challenges in Germany, the issue of immigration and integration has become one of the central topics in German intellectual activity. However, what is novel is the emergence of intellectual elite with immigrant origins that is striving to make its mark in the German academic movement and engage in the term integration.

The research seeks to extrapolate the concept of integration from the perspective of Aladin El-Mafaalani and Naika Foroutan, by analysing their most prominent writings. The study also describes the methodological and cognitive limitations on which their reading of integration in Germany is based, extracting the most important political and research responses, and defining their concept of proper and successful integration to reveal the extent of their influence in the current political debate on integration. It examines the similarities and differences between Aladin El-Mafaalani and Naika Foroutan in their presentation of the problem of integration. This research seeks to inspire the creation of new research related to the approaches and methods used to address the issue of integration in Germany.

Keywords: Integration, Identity, Migration, Religion, Culture, Coexistence, Second-Generation Immigrants

مقدمة

كثرت وتنوعت الأبحاث والمناقشات في ألمانيا التي تناولت مفهوم الاندماج في السنوات الأخيرة، بعدما دام الجدل لسنوات طويلة داخل الحياة السياسية الألمانية حول إذا كانت ألمانيا بلدًا للهجرة، وبالنظر إلى الإحصائيات يتبين أنها بلد للهجرة بالامتياز، حيث يطلق وصف "شخص من أصول مهاجرة" في ألمانيا على الأجانب والأجانب الحاصلين على الجنسية وأولادهم، وتضم هذه الفئة 21,9 مليون شخص، وهذا يعني أكثر من 26 في المائة من تعداد الشعب الألماني البالغ حاليا 83,24 مليون نسمة.وفي وقت يحتدم فيه النقاش حول تغيير سياسة الهجرة والاندماج، خاصة بعد نتائج الانتخابات الألمانية الأخيرة، نرى ظهورا وحضورا ملفت للنظر لسياسيين وأكاديميين ذوي أصول مهاجرة، حيث أفرزت المنافسة الانتخابية الأخيرة 83 نائبا جديدا من أصول مهاجرة من أصل 735 نائبا، ويعتبر هذا الارتفاع تطورًا جديدًا لم تشهده البلاد من قبل.

وفي هذا السياق، يؤكد الباحثون أنه من المهم أن لا يُنظر للسياسيين من أصول أجنبية بنظرة محدودة أي تقتصر على أصولهم، بل ينبغي أن ينظر إليهم كساسة ألمان عاديين لهم كفاءات في مجالات مختلفة تجعلهم يدخلون ميدان السياسة على قدم المساواة مع زملائهم، لأن هؤلاء النواب بالتحديد يساهمون في جعل عدة قضايا، وأهمها الاندماج، تعالج بطريقة مختلفة ومن زوايا متعددة في البرلمان الألماني مما يمنح عدة مواضيع متعلقة بتحديات الهجرة والاندماج مزيدًا من الأهمية.

وهنا يطرح السؤال: إلى أين سيتجه النقاش المستقبلي حول الاندماج في ألمانيا بعد ارتفاع عدد النواب ذوي الأصول المهاجرة؟ ما هي الإضافة التي يمكن أن يقدمها السياسيين أو بالأحرى الأكاديميين والباحثين المنحدرين من عائلات مهاجرة الذين يلعبون دورًا جوهريًا في صناعة الآراء والأفكار ويسعون من خلال بحوثهم إلى خلق آليات وضوابط جديدة لعملية الاندماج الفعال في المجتمع الألماني؟

مشكلة وأهمية الدراسة

ظهرت في السنوات القليلة الماضية بحوث ودراسات جامعية حول الاندماج كتبت من أكاديميين ذوي الأصول المهاجرة لاقت صدى كبيرًا في الساحة السياسية والفكرية، نذكر منها على سبيل المثال كتاب باللغة الألمانية يحمل عنوان "مفارقة الاندماج" الذي يتناول فيه البروفسور من الجامعة الألمانية أوسنابروك والباحث في علم الاجتماع من أصول سورية علاء الدين المفعلاني سبل الارتقاء الاجتماعي وفرص نجاح اندماج المهاجرين، كما أصدر بحوث أخرى تعالج تحديات النظام المدرسي الحالي والعنصرية مع تقديم حلول عملية. نال البروفسور عدة جوائز ووصل كتابه حول الاندماج إلى الكتب أكثر مبيعًا، وكذلك البروفسورة التابعة لجامعة هومبولت في برلين نايكا فروتن التي اشتهرت بالرد على عدة

مغالطات حول معايير نجاح الاندماج وملامحها الصادرة غالبًا من باحثين ذوي نزعة يمينية مناهضة للهجرة، كما تعالج الباحثة المنحدرة لأصول إيرانية قضية المبادئ الديمقراطية والتعددية وطرق مراعاتها ودمجها في الجدال حول إشكالية الاندماج المهاجرين، وخاصة المسلمين منهم.

تبرز أهمية العلمية لهذه الدراسة من خلال الموضوع التي تعالجه والمتعلق بإشكالية دور الأكاديميين المنحدرة أصولهم للثقافة المشرقية الاسلامية في ألمانيا، وكيف يؤثر نشاطهم الفكري في تغيير المفاهيم المرتبطة بظاهرة التعايش، كما تنبع أهمية هذه الدراسة أيضا من طبيعة الموضوع الذي تحلله وهي التحديات والصعوبات الإجتماعية والنفسية التي يجابهها قطاع كبير من المسلمين المقيمين في ألمانيا

ورغم اجتهاد وبروز بعض الأكاديميين ذوي أصول مهاجرة في دراسة ظاهرة الاندماج، إلا أنه يلاحظ أن هناك تقصير في دراسة أفكارهم وتوجهاتهم، وخاصة أنه من المحتمل أن يكون لهم تأثير كبير في المناقشات السياسية المستقبلية في البرلمان الألماني، وعلاوة على ذلك تعدُّ إشكالية اندماج المهاجرين المسلمين في ألمانيا من القضايا المعقدة التي أصبحت تؤرق الساسة وصناع القرار، فرغم الزيادة العديدة التي يشهده هذا البلد الأوروبي من المسلمين إلّا أنهم بقوا يعانون من التهميش والاقصاء في مختلف المجالات وهذا ما أثر على اندماجهم بشكل سلبي في المجتمع، وكذلك معاناتهم من الخطابات الكارهية خاصة من مجموعات يمينية متطرفة، ومما عقد الموضوع هو الصراع المحتدم في الشرق الأوسط منذ السابع من أكتوبر وهي من المواضيع شديدة الحساسية في الخطاب السياسي لها تأثير واضح على مفهوم الاندماج.

ومن هنا جاءت الفكرة لتقصي منهج نايكا فروتن وعلاء الدين المفعلاني في تفسير مصطلح الاندماج من خلال تحليل أهم دراستهما والتحقق من آليتهما البحثية، والكشف عن طرق استنباطهما لمقاصد الاندماج السليم بطريقة تُسَهِّل استخراج قواعد وأساليب شرحهما المستقاة من علم الاجتماع.

الإطار المنهجي والنظري للدراسة

يدخل مشروع الدراسة ضمن بحوث علم الاجتماع، ونعتمد هنا على مفهوم المفكر الألماني ماكس فيبر الذي ينطلق من خلاله أكثر الباحثين في الجامعات الألمانية، حيث يرى أن علم الاجتماع هو الحرص على فهم الفعل الاجتماعي أي السلوك الإنساني بطريقة شارحة وهذا الفعل يتسم بالتفاعل مع سلوك أفراد آخرين (فيبر، 2011: 28، 29)، وانطلاقا من نظرية فيبر يتبين أن ظاهرة الاندماج هي فعل وسلوك اجتماعي مرتبط بأفعال وسلوكيات اجتماعية أخرى يصعب فهم أنواعها وأشكالها.

يتبع البحث بشكل عام المنهج الوصفي لدراسة ووصف أبرز الكتابات للباحثين المذكورين نظرًا لوجود الباحث في قلب الميدان أو مكان صدور الأبحاث المعنية، وما يعزز هذا الأسلوب المنهجي أيضًا هو أن

الموضوع الجوهري يدور حول الظواهر أو المشكلات الاجتماعية والإنسانية، كما هو وسيلة ناجعة لتسهيل عملية المقارنة بين الدراسات بهدف الإيضاح وصياغة الآراء والخبرات الأكاديمية المُعِينَة على وضع التصورات المستقبلية حول قضية الاندماج في ألمانيا، ومن الأدوات الرئيسية التي سيقع استخدامها في هذا المنهج البحثي هو الملاحظة أي مراقبة ظاهرة البحث من خلال تحليل أهم بحوث علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن والمراجعة الدقيقة لكل المقالات ومحادثات الإذاعية والتلفزيونية والصحفية التي جرت معهما، وهي طريقة مجدية يستطيع من خلالها الباحث أن يتعرف على المعلومات المفيدة التي تخدم مادة البحث، ويهدف تحليل ودراسة النصوص والمحادثات إلى الوصول إلى إستنباط مفهوم الاندماج المتمركز في الصورة الذهنية والخصائص الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى، تبرز أهمية الأسلوب الوصفي في التعامل مع الظواهر الإنسانية والاجتماعية كما هي موجودة في الواقع مما يخول الوصول إلى تفسيرات واستنتاجات تخدم أهداف البحث (درويش، 2018: 119)، وحاولنا ما أمكن في مرحلة البحث مراعات أخلقيات التحليل العلمي من خلال الحرص على إحترام خصوصيات الباحثين التي قد تسمع غالبا في الاستطرادات العفوية ضمن اللقائات الاذاعية والتلفزيونية.

أهداف الدراسة

. توضيح مفهوم الاندماج من منظور علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن.

. بيان المحدّدات المنهجية والمعرفية التي تأسّست عليها قراءتهما لقضية الاندماج في ألمانيا؛ سواء في بُعدها النقدي أو التأسيسي.

. الكشف عن مدى تأثيرهما في الجدل السياسي الراهن حول قضية الاندماج.

. معاينة أوجه التشابه والاختلاف بين علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن المتعلقة بطريقة طرحهما لإشكالية الاندماج.

. التأكد من أن هذا البحث قادر على خلق أبحاث جديدة متعلقة بمناهج وأساليب معالجة قضية الاندماج في ألمانيا، وخاصة أنه بَحَثَا عن هذا الموضوع إن كان قد كتب فيه من قبل، فلم نجد أحدًا تناوله بالبحث والدراسة.

1.علاء الدين المفعلاني ومفهومه للاندماج:

اشتهر الكاتب من أصول سورية والباحث في علم الاجتماع والتربية والعلوم السياسية بكتابه مفارقة الاندماج (Integrationsparadox Das) الذي اكتسى لغويا صبغة علمية وأسلوب واضح ومحدد

ممزوج بالنمط الصحفي في عرض بعض الحقائق والبيانات التفصيلية وسياقه النظرة الذاتية والخبرة الشخصية مع استخدام العناصر العاطفية الحية والاستعارات والمقارنات، حيث يصيغ افتراضيته على غلاف الكتاب بشكل سؤال بلاغي تبدو متناقضة في ظاهرها مع أنَّها بالفحص والتَّأمّل يتبيَّن أنَّها هي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الدراسة: لماذا يُولِّد الاندماج الناجح مزيدًا من الصراعات؟ وهنا يتساءل القارىء فإذا كان الاندماج ناجحًا، فكيف يكون باعثًا من بواعث الصراعات؟

وإذا نظرنا إلى الأجواء السياسية الألمانية في السنوات الأخيرة عِند بلورة موضوع الاندماج نكتشف أن العبارات التشاؤميَّة مسيطرة على النقاش بشكل واضح، فمثلا كثيرًا ما نسمع هذه العبارة "إن مجتمعنا منقسم"، وهنا يحلل الباحث هذا الواقع الاجتماعي ويؤكّد أن الصراعات الكلامية الحادة التي نعيشها في الوقت الراهن هي من علامات نجاح العملية الاندماجية للكثير من المهاجرين وهي أيضًا أثار خطوات أولية صوب مجتمع منفتح. (El-Mafaalani ,2018 : 16 -19)

وهذا التحليل لا ينطبق على المهاجرين أو ذوي الأصول المهاجرة فحسب، بل أيضًا على واقع أطياف أخرى من المجتمع كانت تعاني تهميشًا حادًّا، مثل الأشخاص ذوي الإعاقة والعاطلين عن العمل والنساء والألمان المنحدرة أصولهم من ألمانيا الشرقية سابقًا. (المصدر السابق : 15)

ومن وجهة نظر المفعلاني يلاحظ أن كلام الناس في ازدياد حول الاندماج الصحيح، وانشغل عدد كبير من المثقفين من خلال كتبهم ومحاضراتهم بالحكم على مدى نجاح اندماج المهاجرين في المجتمع الألماني دون تحديد المعيار، وفي محاضرة ألقاها الباحث في الشهر العاشر من سنة 2018 يحذر الكاتب من أخذ كل الكلام التقييمي حول الاندماج على محمل الجد، فيمكن أن يحمل تحليلهم بعض الصواب أو معلومات تفيد البحوث العلمية، ولكن لا ينبغي أن تتخذ أقوالهم مسطرة يقاس بها الاندماج، وهنا يشير الباحث إلى كتاب حامد عبد الصمد الذي يحمل عنوان "الاندماج، برتوكول الفشل"، والذي يقول عنه المفعلاني أنه لا يتناول الموضوع بشكل موضوعي، بل هو عبارة عن صفحات تُصَور رغبات والانطباعات شخصية، وهنا يطرح السؤال: ما هو معيار الاندماج الناجح الذي ينبغي أن يجري التقدير عليه من وجهة نظر الباحث علاء الدين المفعلاني؟

يوضح الباحث أن علم الاجتماع يضع ثلاثة معايير تستخدم أداة المقارنة يمكن أن يقيس الباحث من خلالهم درجة نجاح الاندماج، ألا وهي المقارنة التاريخية والمقارنة المحلية وأخيرًا المقارنة الدولية. (El-Mafaalani, 2018:29) فأما المقارنة التاريخية تركز على تحليل ظاهرة الاندماج في حقبة معينة من التاريخ ومقارنتها بالوضع الحالي، وهنا يؤكد الباحث أن هذا المعيار يبين لنا أن ألمانيا حققت خطوات كبيرة ناجحة نحو الاندماج والتعايش، فمثلا إذا نظرنا إلى أوضاع ودرجة اندماج السوريين الذين

وصولوا مؤخَّرا إلى ألمانيا، فهنا يتجلَّى لنا تطور كبير في سياسة الاندماج، فمثلا نجد أن السوري الذي يعيش منذ ثلاثة سنوات في ألمانيا يتقن الألمانية أفضل بكثير من المهاجر الذي يعيش منذ 50 سنة، وليس فقط على المستوى اللغة. (El-Mafaalani ,2018:32 - 35) فمنهم من فتح مشاريع واندمج في الدورة الاقتصادية (دفع الضرائب والتأمين الصحي والشيخوخة...إلخ) بشكل كامل. وأما المقارنة المحلية فهي قائمة على إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين المقاطعات والمدن الكبيرة الألمانية فهي غالبًا متصلة بعوامل أخرى التي تزيد عملية التقييم صعوبةَ وتعقيدًا، مثل التفاوت الاقتصادي بين الولايات، ونفس الشيء ينطبق على المقارنة الدولية التي تعتمد على مقارنة الدول الأكثر استقبالا للمهاجرين، مثل كندا والولايات المتحدة الأمريكية، والتي يصعب من خلالها الوصول إلى نتيجة جَلِيَّة . حسب قول الباحث . بسبب الاختلافات الجغرافية والتجربة التاريخية.(El-Mafaalani, 2018:158 - 163)

ولكن إذا كان هناك نجاح واضح في اندماج العديد من المهاجرين، وهذا إذا أخذنا المقارنة التاريخية بعين الاعتبار، فلماذا يتبادر إلى أذهان العديد من المحللين والمواطنين الألمان سيل من الأفكار والتقييمات السلبية عند تناول موضوع الاندماج، وهنا يرى الباحث أن دور الصحافة يلعب دور جذري في التعامل مع قضية الاندماج في ألمانيا، فإن تأثيرها في الوجدان والرأي العام فيما يتعلق بالقضايا الكبرى مازال هو الأعمق في المجتمع الألماني، ومما يتضح للكاتب في الأجواء الإعلامية أن الأخبار الصحفية تركز بشدة على الأحداث السلبية، لأنها تشد انتباه المتلقي وتجعله المستهلك المطيع الذي يحقق أرباح للصحف والإعلام، ولأن الحدث السلبي يحرك غريزة الخوف ويخلق بذلك الرغبة في مواكبة الأخبار بشكل مفرط مما يؤدي إلى خلق نوع من العقلية السلبية التشاؤمية التي تركز على سلبيّات الحياة بدل الإيجابيات، ومما جعل هذا الشعار الإعلامي أكثر سيطرة في المهنة الصحفية هو شدة التنافس، فرغم أن المنافسة في كل القطاعات تعد هي الآلية المثالية لتعزيز الإبداع ورفع معدلات الإنتاج وتحسين جودة الإعلام والمعلومة، فيما يرى المفعلاني أن هذه المنافسة قد تقوم بالتعطيل الفعلي عن التفكير الايجابي في عدة قضايا اجتماعية، من بينها مسألة الاندماج والنظرة إلى ظاهرة التنوع والتعايش السلمي بين الأفراد. (El-Mafaalani ,2018:26 - 27)

ومن بواعث الاستعراض والتحليل السلبي لقضية الاندماج رغم ما حققته ألمانيا من نجاحات، حسب قول المفعلاني، هو ضعف أداة المقارنة التاريخية عند الكثير من المحللين، فهناك من يشرع مباشرة بوصف الأجواء الاجتماعية الحالية دون النظر إلى ما كانت عليه الأوضاع في العقود الماضية، وهنا يسوق الباحث مثالاً يتضح به المقال، وهو سؤال ما إذا كان الإسلام جزء من ألمانيا أم لا، وهو سؤال لطالما أثار مرارًا وتكرارًا موجة من الانتقادات والنقاشات الكلامية الحادة، ويؤكد الباحث في هذا السياق أن طرح هذا السؤال على مائدة الحوار هو مؤشر إيجابي على أن المجتمع يسير صوب الانفتاح بقطع النظر عن

الإجابة، وهنا يجب على المحلل أن يحرك قدرته الخيالية ليصور ردود فعل الألمان لو طرح نفس السؤال في تسعينيات القرن الماضي، وهنا يجيب الباحث أن السائل ربما سيكون عرضة للسخرية لأن نفي السؤال ربما كان سينظر إليه من المُسلَّمَات أو بديهيَّة لا تقبل الجدل، أما أن يكون انتماء الإسلام لألمانيا محل نقاش حاد وحي في الحياة السياسية، بل أيضا مسألة محركة لعدة دراسات وبحوث من كل الوجوه، فهذا مؤشر إيجابي لعملية الاندماج، وخاصة أن الكثير من المهاجرين وذوي الأصول المهاجرة شاركوا مشاركة فعالة في عدة محافل وفعاليات حوارية حول هذا الموضوع. (El-Mafaalani, 2018:150 - 151)

وتأسيسًا على ما تقدم بدأ يتضح شكل التدابير السليمة،من وجهة نظر الباحث، التي تعزز الاندماج الصحيح، وهو وضع متطلبات وحاجيات المندمج على طاولة الحوار وفتح المجال له للمشاركة في المنابر الحوارية، إلا أن هذا الحوار يمكن أن ينقلب إلى خصومة شديدة، ويرى علاء الدين المفعلاني أن هذا التطور أمر عادي في كل مجتمع اختلطت فيه الثقافات والعادات والتقاليد، فلا يمكن أن يحدث اندماج لقيم معينة دون ارتفاع الأصوات والنقاش الذي يتسم بالحدَّة والهجوم من أطراف عدة وأما من يعتقد أن العملية الاندماجية الناجحة تسير بتناغم وهدوء فهو واهم، وبالتالي فإن الاندماج الاجتماعي، حسب رأيه، هو عملية تبعث في مرحلتها الأولية شعور بما يضادّ الانسجام المجتمعي من عدم الرَّاحة أو الضِّيق أو المضض أو كما يقول الباحث "الإندماج أو الإلتحام المُؤْلم". - El-Mafaalani, 2018:32 (35)

ويؤكد الباحث أن الصخب النقاشي في المجتمعات المتنوعة هي مرحلة لا هروب منها يندمج من خلالها الأفراد وقيمهم، وهذا ما أظهرته عدة قضايا عبر التاريخ، شريطة أن يتحلى هذا النقاش بضوابط أخلاقية بعيدة عن العنف اللفظي والجسدي، وهنا يؤكد الباحث على أهمية تضافر الجهود لتحقيق "ثقافة النقاش" (Streitkultur) التي يجب أن تكون أرضية تفاوضية صلبة بين كل أفراد المجتمع المتنوع، بدلاً من استعمال مصطلح "الثقافة المهيمنة أو القائدة" (Leitkultur) التي ناشد بها البروفيسور الألماني السوري بسام طيبي وحرَّك بها نقاشا فكريا واسعا في ألمانيا، والتي يراها المفعلاني أنها قد تكون مسلكا للغة الإملاءات والفوقية والاستعلاء والوصاية، على عكس تكريس مبدأ ثقافة النقاش التي تُعَبِّدُ الطريق لحوار تشارك فيه كل الفئات الاجتماعية على قدم المساواة.(El-Mafaalani, 2018: 229 - 232)

يرى المفعلاني أن من المهام الأساسية للمجتمع المتنوع هو العمل على خلق ثقافة نقاشية تشجع كل الشرائح الاجتماعية على المشاركة في الفعاليات الحوارية الرامية للتعارف والتفاهم والتفاوض على وضع مفاهيم مصطلحات تعتبر جوهرية في فهم مصطلح الاندماج، مثل مفهوم الهوية والدين والتدين والاحترام

والتقدير والتعامل مع الاختلاف وتقبّل الآخر والتسامح وغيرها من المصطلحات الأساسية الحاضرة في قاموس التعايش السلمي والتكاتف الاجتماعي في بلد متنوع الجنسيات. ويمكن وضع هذه الثقافة النقاشية كميزان خلقي لضبط التبادل الكلامي وتنظيم التخاطب اللغوي، وخاصة إذا تعلق الأمر بمواضيع حساسة يصعب معالجتها معالجة تخدم المصلحة العامة، ولتعزيز فكرة ثقافة النقاش يوضح الباحث أن الجيل الثاني والثالث ذوي أصول مهاجرة هم أكثر ثقة بأنفسهم ويظهر ذلك بعدم تجنبهم المواجهات النقاشية واستخدامهم لهجة تحمل مطالبات أكبر وأكثر لأنهم يتوقعون إعترافًا كاملًا بالانتمائهم المجتمعي من طرف الأغلبية.(El-Mafaalani, 2018:105 – 107)

وفي هذا الموضوع يقدم الباحث في كتابه "المفارقة في الاندماج" صورة مجازية يبين من خلالها الفوارق بين الأجيال ذوي الأصول المهاجرة، فقد شبه المجتمع بمائدة طعام والجالسين حولها هم أفراد المجتمع الذي بدأت تطرأ عليه الملامح الأوليّة من التنوع والتغيرات بعد الحرب العالمية الثانية، ففي الستينات والسبعينات القرن ماضي كان الحديث عن عمال الضيوف، أي الوافدين للعمل لفترة محددة في ألمانيا، ولم يكن لهذا الجيل حضور فكري، بل كانوا يعملون ليلا نهارا لمساعدة عائلاتهم في بلدانهم الأصلية، وهنا يشير الباحث أن أفراد هذا الجيل كان مرتاحًا بجلوسه بعيدًا عن المائدة، فكان همُّهُم الوحيد هو كسب المال وإعانة أهلهم دون إزعاج الأشخاص الجالسين على المائدة أي أهل البلد، أما أفراد الجيل الثاني فله نزعة ورغبات أخرى تجعله حريص على الجلوس بجانب أهل البلد وتناول الكعكة من نفس المائدة، مما قلَّل اتِّساع الأماكن حول المائدة بعدما كانت فسيحة وواسعة، ثم يأتي الجيل الثالث الذي لا يكتفي بالجلوس على نفس المائدة فقط، لأنه يعتبرها من البديهيات لا تقبل النقاش، بل يتمسك بحقوق ورغبات أكبر مع رفع سقف توقعاته، فهي الفئة التي تريد أن تشارك في عمليات صنع القرار، أي المشاركة في اتخاذ القرار بشأن أنواع الطعام التي يجب أن توضع على المائدة، أما الجيل الرابع فهي الفئة التي مازالت تحوم حولها عدة نقاط الاستفهام بما أنها مازلت لم تنضج بعد لإظهار موقفها. ,El-Mafaalani) 2018:77– 79)

استطاع المفعلاني من خلال هذه الصورة المجازية أن يبين أن المجتمع الألماني لا يعيش حالة انقسام كما هو مهيمن في أذهان الناس، فالشيء المنقسم هو المفرق والمشتت والمنفصل، بينما ما يحدث على المائدة هو العكس تماما، هو التلاصق بعدما ضُيِّقت الفجوة بين الفئات الجالسة على المائدة إثر ظهور الجيل الثالث، وبتالي فهو جلوس مرصوص يستدعي الكثير من موجات نقاشية لحل عدة مسائل، فالجيل الثالث يرى نفسه أنه جزء لا يتجزأ من المجتمع الألماني، لذلك تجده حريص أشد الحرص بالاستعراض مفاهيم جديدة للهوية الألمانية، ومما يزيد النقاش حدَّة هو عدم قبول فئة من ألمان بفتح المجال لهذه الأجيال ذوي أصول المهاجرة وعدم اعتبارهم جزءًا من الفئة الجالسة على المائدة، مما يزيد من لهيب

النقاش ويؤججها، وبناء على هذا يؤكد الباحث أهمية بناء ثقافة النقاش الفعالة الخالية من لغة التحقير والنبرة الهدَّامة، لأن السنوات القادمة ستكون بدون أدنى شك هي حقبة النقاش بالامتياز بين أهل البلد الأصليون و"أهل البلد الجدد" الذين قد تختلف ألوانهم وديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم عن أغلبية أفراد المجتمع.

وإذا أردنا أن نسوق مثالا حيًّا بهدف توضيح ما يقصده المفعلاني، نجد أن عبارة "أنت تتكلم اللغة الألمانية بطلاقة" تقدم لنا صورة مكشوفة عن التطور الجيلي، حيث تُسمع العبارة المذكورة غالبًا عندما يمدح ألماني ألمانية شخص أجنبي، فهذا المدح يحرك شعور الفرح والسرور عند الجيل الأول، على عكس الأشخاص المنتمين للجيل الثاني والثالث الذين قد يبعث هذا الثناء في نفوسهم الهم والحزن، فهم إذا تجولوا في بلدان عوائلهم الأصلية اعتبرهم الناس أجانب لأنهم قد لا يتقنون لغة آبائهم جيّدًا، وفي البلد الذي ولدوا وترعرعوا فيه يقابلهم الناس بسؤال قد تعتبره فئة الجيل الثاني والثالث حركة إقصائية ولغة إحتقارية، وهو "أين تعلمت وكيف أتقنت اللغة الألمانية؟" وهذا الشكل من التعامل قد يؤدي إلى وقوع الكثير من شباب الجيل الثاني والثالث في حيرة لأنه قد يؤدي إلى تذبذب الهوية، وهذا التردد والإضطراب الشعوري يشكل أرضية خصبة لأضرار نفسية وانحرافات اجتماعية، ومن أجل ذلك يدعوا المفعلاني مرارًا وتكرارًا في بحوثه ومحاضراته لفتح منابر الحوار والنقاش البناء لهؤلاء الأشخاص فهي الوسيلة الفعالة لتغيير والتعديل السياسي ومفتاح الاندماج الصحيح الذي يخدم كل أفراد المجتمع ويسهل مواجهة التحديات العصرية من زوايا متنوعة ثقافيّا مما يحرك عجلة الإبداع والابتكار في البلاد.

ورغم كل هذه الصعوبات يحاول الباحث زرع التفاؤل في كل بحوثه، وأخيرا في كتابه عن العنصرية وأثارها السلبية على المجتمع الذي صدر عام 2021، حيث يؤكد المفعلاني أن ظهور النقاش الحاد حول ممارسات وأفعال العنصرية في مجتمع هو دليل على تغيرات تسير نحو الانفتاح، وهذا على عكس المجتمعات المنغلقة التي ترى العنصرية كحقيقة غير قابلة للنقاش أي مألوفة ومعهودة بين الناس، والتي أطلق عليها عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو بعبارة "Doxa"، والجدير بذكر في هذا الموضع أن الطبيعة التنازعية للاندماج السليم التي يوضحها المفعلاني هي تصور شبيه بما يراه بورديو أيضا للعالم الاجتماعي، فهو يؤكد أن التنازعات المكونة للعالم الاجتماعي تمسُّ مختلف الحقول والممارسات وليست مجرد صراع بين طبقات معينة وثابتة. (طلب،2017 :30)

ومن خلال ما تناولنا في هذا الجزء يمكن القول أن الحركة التنازعية النقاشية في وسط المجتمع الألماني هو أمر جوهري بالنسبة للباحث، وإلا فإن هناك خلل في الاندماج، فدرجة اندماج الإنسان في مجتمع ما تقاس بمستوى مشاركته في ساحة صنع القرار ومدى انخراطه في نادي الصراع الكلامي الهادف لوضع

المفاهيم الأساسية للتعايش السلمي، ولا يتحقق هذا الاندماج إلا في المجتمع المنفتح، ويكمن انفتاحه في إزالة كل الحواجز حول المائدة حتى يتسنى لكل أفراد المجتمع الجلوس والمناقشة والمنافسة وتبادل وجهات النظر على قدم المساواة للخروج بقرارات تخدم كل الفئات الاجتماعية وليس بأوامر تصدر فقط من أصحاب النفوذ، وهذا النوع من الاندماج يفضي إلى الاستقرار الاجتماعي وتطوير أواصر وأسباب التعاون بين مختلف شرائح المجتمع.

ومن الواضح أن المفعلاني يرى أن التعامل البناء مع الصخب النقاشي والضجيج الكلامي لن يتوفر إلا إذا كانت بيئة التعليم مراعية للفروقات الاجتماعية، ويتجلى هذا الموقف في كتابه "أسطورة التعليم"، حيث يفسر أن الحرص على المساواة في التعليم يولد مزيدًا من التفاوت والمفارقة، وما يعنيه الباحث هنا أن المنطلقات والظروف الأولية والأحوال الافتتاحية التي يبدأ في كنفها التلاميذ عالم المدرسة مختلفة ومتنوعة، وإذا تم التعامل مع هذه الاختلافات بمذهب المساواة زاد ذلك من درجة التفاوت. (El-Mafaalani, 2020:14) فمثلا نجد في ألمانيا أن التعليم النظامي أمر إلزامي قانونيا على كل طفل يبلغ سن السادسة، على عكس الدخول إلى الحضانة فهذا قرار بيد الأولياء والآباء، وفي حالة عدم الالتحاق بها قد يؤدي هذا الأمر إلى تفاوت في المهارة اللغوية الذي قد يزيد من حدته إذا تم التعامل مع كل التلاميذ بمنهج المساواة وكأنهم تحصلوا جميعا على نفس القدرات اللغوية في الحضانة، نهيك على الدعم اللغوي في البيت، فالطفل من عائلة ألمانية تتوفر له كل الإمكانيات لتعلم اللغة في البيت قبل الالتحاق بالمدرسة الإلزامية، أما بالنسبة للطفل المنحدر من أصول مهاجرة فهو قد يفتقر لهذه الأجواء التحفيزية لتعلم اللغة الرسمية المستخدمة في المدرسة النظامية، بل ربما يعيش بعض أطفال أجواء تحوف حولها الصراعات تؤثر على نفسيته وتخلق له انطلاقة هشة ومضطربة في الصف الأول ابتدائي، ومن أجل ذلك يقترح المفعلاني إلى مراجعة النظام المدرسي الألماني وإجراء بعض التغييرات في هيكل طاقمه، فالبيئة التعليمية في وقتنا الراهن تستلزم، حسب رأي الباحث، طاقمًا متنوع الاختصاصات أي بيئة متنوعة الاتجاهات يجعل الطفل قادر على فهم زمنه وبيئته التي يعيش فيها، وهذا يستوجب فكر تربوي يشارك فيه فريق عمل من مختلف الحقول علمية، مثل الإرشاد الاجتماعي والنفسي والصحي، وبهذا التنوع يستطيع المدرس أن يركز على مهامه، من بينها التقليل من التفاوت اللغوي والتعامل مع التلميذ كإنسان لديه قدرات ومواهب وطموحات قابلة للتنمية، وأن هذا التأطير العادل لن يتوفر إذا كانت بيئة التعليم لا يُسَيِّرُها طاقم متنوع الاختصاصات تُوزَّع فيه المَهام حسب الاختصاص. (El-Mafaalani, 2020:16)

ومن الملاحظ أيضا أن الباحث كثير التحليل في جذور مشكلات منظومة التعليم في ألمانيا بهدف تقديم حلول تعين الطلبة والتلاميذ من رفع فرص نجاحهم الدراسي وخاصة تلك الشريحة المنحدرة إلى طبقة

اجتماعية مهمَّشة، وقد برزت هذه المعالجة في كتاب منشور قبل بحوثه المذكورة أعلاه وفحواه وضع خطة تَحكُّم في مسار الدعم المهني للفئات الضعيفة، وفي مطلع هذا البحث يذكر المفعلاني أن اللَّبِنة الأولى للنظام التعليمي الألماني وضعت في حقبة الثورة الصناعية المحفوفة بأجواء سياسية واجتماعية مختلفة على ما هو عليه الحال الآن، حيث أن النشأة التعليمية للإنسان كانت تتسم بالوضوح، وذلك لأن الانتماء الطبقي كان هو المهيمن بشكل أو بآخر على تنظيم مسار الحياة للفرد والنظام الهرمي للعمل هو محدد الجوهري للملف المهني للشخص الذي يضع جدول مهامه بشكل خال من التعقيد، وهو ما أفضى إلى نظام اقتصادي يتم من خلاله وضع أهداف سياسية واضحة تتخذ الحدود الوطنية والهويات الجماعية مرجعية مهيمنة لها، ولكن التحولات الاجتماعية التي طرأت على العالم وأوربا في السنوات الأخيرة تستوجب علينا اليوم إصلاحات ملموسة في القطاع التعليمي، فالمجتمع اليوم يتسم بتناقضات وتجاذبات وجدانية معقدة مما يضع الفرد في القرن الواحد والعشرين أمام تحدي منبثق من مسؤولية تكوين ملف مهني قائم على قرارات فردية وإرادة حرة بعيدة عن هيمنة التوجهات الجماعية، وهذا ما يستدعي إلى تعزيز برامج الدعم الفردي داخل المدارس بواسطة مبادئ البيداغوجيا العقلية المستمدة من أفكار بيير بورديو.(El-Mafaalani, 2011:10 -15) والتي تسيطر الضوء على أسس تقييم النشاط التربوي بشكل موضوعي وليس عن طريق الانتماء الطبقي أو الممارسة التربوية الرمزية الطبقية والمشهورة في كتابه بممارسة العنف الرمزي الأيديولوجي ضمن النشاط التربوي في الحياة المدرسية .(بورديو ،1994)

وفي خضم ردود الفعل الأخيرة وانقسام الشارع في ألمانيا جراء الأحداث في غزة يحاول المفعلاني ضمن محادثات صحفية تسليط الضوء على الأخطاء المنهجية في المدرسة التي يرى أنها أحد أسباب غياب الحوار البناء وأخطر معرقلات تطور التواصل الفكري حول هذه القضية داخل المجتمع الألماني، ومن منظوره تكمن المشكلة الرئيسية في الإهمال الكامل للفروق الثقافية والعرقية للطلبة والتلاميذ عند اختيار الطريقة المناسبة لتعليم مادة التاريخ الألماني عمومًا وأسلوب معالجة قضية الشرق الأوسط خصوصًا، فاليوم نجد في الصف الواحد نسبة عالية من الأطفال والشباب لديهم جنسيات مختلفة أو ينحدرون إلى بلدان عربية وعائلات مسلمة، ومع ذلك يلاحظ عدم مراعاة هذا التنوع الكبير مما يؤثر سلبًا في طريقة تقديم المادة العلمية، فهي مازالت تحافظ على جوهرها الكلاسيكي القديم، أي يتم شرح المادة وكأن الجميع في الصف الدراسي من عائلة ألمانيّة عاش أجدادهم نفس المأساة خلال الحقبة النازية بكل ما ترافقها من ممارسات عنصرية ومعاداة لليهود في تلك الفترة، ومما يترتب على إهمال التعامل مع هذه الفروق هو عدم تحصُّل المتعلّم على أسس فكرية تمكنه من حوار يتسم بالهدوء والعقلانية تفضي إلى نتائج إيجابية، وهنا يضرب الباحث مثالا حيًّا، وهو أن طريقة تحليل قضية الشرق الأوسط في السياق المدرسي غالبا ما يكون مطبوع بحادثة المحرقة والقتل الجماعي لليهود في فترة ألمانيا النازية، ولهذا يتم التأكيد دائمًا على احترام

مسؤولية ألمانيا التاريخية تجاه إسرائيل، وهذا المسلك التحليلي يعد سهل المنال وقريب جدًّا للذاكرة التاريخية للتلميذ أو الطالب الألماني الذي ترعرع ونشأ في حضن أجداد وأقارب عاشوا مرارة تلك الفترة، وهذا على عكس شريحة كبيرة أخرى حاضرة في المدرسة تتربَّى على أيدي أسر مهاجرة، وإذا تعلق الأمر بالأطفال والشباب المنحدرين لعائلات مشرقية وعربية أصبح الوضع أكثر حساسية، فهذه القضية تمثل لهم جزءًا من الحاضر والواقع الحالي، وليست واقعة تاريخية، مازالت مشاهده تبث إلى وقتنا الراهن، فأقاربهم لم يكونوا مشاركين في جريمة المحرقة، فلذلك يبدو لهم مصطلح "المسؤولية التاريخية" من المصطلحات شديدة الغموض أو غير مألوفة، وهناك من المدرسين من عَقِل هذه الفروق وفهم أن كل فئة من المجتمع تمتلك على حدة رصيد داخلي ومشترك بين أفرادها للمعرفة والذاكرة، ولكن عوضًا من سعيهم في وضع خطة تعليمية تواجه هذه الفروق بشكل فعال يتم إقصاء هذا الموضوع كليًّا حتى لا يقعوا في موقف محرج أو محبط، و إتباع مسلك الترك والفرِّ والهروب يؤدي إلى عواقب وخيمة على مستوى السلوك والتفاعل الاجتماعي في الخارج، وهو غياب الأساليب الأساسية والوسائل العملية للتواصل اللفظي بين الأفراد المحاورة، وهذا ينجر عنه فقدان مهارة التواصل الفكري والتعبير عن وجهات النظر بشكل خال من التعقيد والمهاترة والانفعال العاطفي، وهي ظواهر سلبية يمكن تجنبها عند تحسين منهجية تعليم المقررات لها صلة بقضية الشرق الأوسط تراعي التنوع الثقافي والذاكرة التاريخية داخل قاعات المدرسة.

2. نايكا فروتن ومفهومها للاندماج:

تعد نايكا فُرُتَن من الأكاديميات ذوات الأصول المهاجرة لاقت بحوثها صدى كبيرا في ساحة علم الاجتماع والدراسات الميدانية المعالجة لتحدي الاندماج في ألمانيا. كثيرا ما تربط الباحثة من أب إراني وأم ألمانية قيم الديمقراطية بمسألة الاندماج، وهذا واضح مثلا في كتابها الحامل لعنوان "مجتمع ما بعد المهاجرين، وعد الديمقراطية ذات التعددية".(Foroutan, 2019 :20 -21) تسلط الباحثة في دراستها على صفات الديمقراطية التي يجب وضعها موضع التنفيذ داخل كل فئة اجتماعية لتأسيس والحفاظ على النظام والتقدم والعلاقة الجيدة بين الأفراد، وأهمها، من وجهة نظر فروتن، الاعتراف بالآخر وتحقيق تكافؤ الفرص وتسهيل المشاركة لكل المواطنين في جميع المجالات الحياتية.(Foroutan, 2019 :213) وبعبارة أوضح تضع الباحثة القيم الثلاثة البارزة في نظريات النظام الديمقراطية كمعيار تقيس من خلاله سياسة الدولة تجاه مسألة الاندماج والواقع الاجتماعي للأقليات، وهو الاعتراف بالتنوع واحترامه في جميع جوانب الكائن البشري والمساواة كحق يجب أن يتمتع به جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية أو المستوى الأكاديمي أو الجنس أو الدين أو التوجه السياسي، وكذلك المشاركة التي تعتبر قيمة مهمة تكون جسرًا لإسماع صوت كل الفئات الاجتماعية وتحفز الفرد في الانضمام للأنشطة

السياسية أو الشؤون العامة، وهنا تؤكد الباحثة بعد عدة دراسات ميدانية أن هذه الوعود المنبثقة من روح الديمقراطية تظهر عيوب والنواقص على أرض الواقع، رغم أنها من ركائز القانون الأساسي الألماني، وهذه الظاهرة تسميها نايكا فروتن المفارقة المعيارية .(Das normative Paradoxon)

ولتعزيز القيم المذكورة وتصحيح مسارها تدعو الباحثة إلى مراجعة مفهوم هوية المجتمع الألماني أو بالأحرى مفهوم الحقبة التاريخية التي يتواجد فيها المجتمع الألماني في الوقت الراهن، فهي تدعو بوصف الحقبة الحالية "بمجتمع ما بعد الهجرة" حتى يكون باعثًا لتغيير الصورة النمطية المتجذرة حول ظاهرة الهجرة، فالهجرة في عصر العولمة وخاصة في البلدان متنوعة الأجناس يجب أن تكون مألوفة بما أنها تنسجم مع القيم الديمقراطية، وليست ظاهرة مصدر قلق وخطر، وما يزيد هذه الدعوة للتغيير الفكري هي الأرقام التي تؤكد يومًا بعد يوم أن مستقبل البلد مرهون بطريقة التعامل مع مسألة الهجرة والاندماج، فحسب المركز الاتحادي للإحصائيات عام 2018 تتراوح نسبة الأطفال في سن التعليم الإلزامي من أصول مهاجرة في ألمانيا تقريبا 40%.(Foroutan, 2019 :219 – 223)

وفي هذا السياق تدعو الكاتبة إلى تكوين ودعم التحالفات داخل المجتمع المدني لتعزيز الأنشطة والفعاليات لتحقيق صورة جديدة لمجتمع ألماني متنوع ومتعدد وليس نظام تهيمن عليه فئة معينة، ولتصحيح بعض ما يتعلق بموضوع الهوية في زمن تصفه الكاتبة "ما بعد الهجرة"، وهذا طلب قائم على وعد نادت به قيم الديمقراطية الراسخة في الدستور الألماني وهو الاعتراف والمساواة والمشاركة.

اشتهرت الباحثة أيضا بفرضيتها التي تقول أن العنصرية والتمييز والتحقير الذي يعيشه الكثير من المهاجرين، وخاصة المسلمين منهم، هو شبيه جدا بما يتعرض له الألمان المنحدرين لعائلات ألمانيا الشرقية سابقًا، نذكر منها مثلا الإقصاء من العمل السياسي، فكثير من السياسيين في الوزارات المركزية هم من ألمانيا الغربية، وكثير من سياسيين المسلمين الراغبين بالانخراط في العمل السياسي يواجهون عراقيل تجعلهم ينسحبون من المشاركة، هناك عدة مواقف أخرى تظهر معاملات تهميشية تجاه المسلمين التي لا تختلف عن التصرفات تجاه الألمان من مقاطعات شرق ألمانيا، ومن أجل ذلك تدعو الباحثة إلى إحداث تحالفات بين الألمان الشرقيين والمسلمين للتقليص من حدة التمييز . (Foroutan, 2019 :204–207) وفتح المجال أيضا للتواصل والتعارف ولا سيما أن العدوانية الظاهرة بين الألمان الشرقيين والمسلمين سببها الجوهري هو الخوف من المجهول، بما أن ثقافة المسلمين وعاداتهم مازلت مجهولة وغامضة مقارنة مما عليه الحال في مدن ألمانيا الغربية.

تعالج الباحثة هذه المقارنة المتعلقة بالمعاملة الإقصائية تجاه المسلمين والألمان الشرقيين بشكل أعمق في كتاب آخر ألفته مع كاتبة ألمانية منحدرة لأصول ألمانيا الشرقية يَانا هَنْزَل. تم تصميم الكتاب، الحامل لعنوان "المجتمع التابع للآخرين(Foroutan, 2020)على شكل رسائل ومحادثة بينهما محاولين رسم صورة تاريخية جديدة لألمانيا خلال ثلاثين سنة الأخيرة، فالفكرة تعد فريدة من نوعها بما أن الحديث منبثق من وجهة نظر ذو أصول مهاجرة والأخرى من ألمانيا الشرقية ويحاول كلاهما تقديم مفهوم جديد لمصطلح "مجتمع الأغلبية"، وهو حسب رأيهما هي الفئة المهيمنة على كل الشؤون الحياتية والمسيطرة كليًّا على ضبط المفاهيم الأساسية للتعايش، وهذه التمركزية المفرطة لمجتمع الأغلبية مؤدية بشكل أو بآخر إلي إقصاء وجهات نظر وتجارب وأفكار منبثقة من أفراد مجتمع متنوع الأعراق والجنسيات، وخاصة المهاجرين وذوي الأصول المهاجرة والألمان الشرقيين، وهذا قد يخلق بيئة تخاطبية تسودها النبرة الاستعلائية في منابر الحوار والنقاش والتي تظهر جليّا عند استخدام عبارة "الآخرين" بشكل مفرط، مما يخلق شريحة من مجتمع يطلق عليها "المجتمع التابع للآخرين". (Foroutan, 2020:49 – 94) ولهذا حمل الكتاب عنوان العبارة المذكورة.

يسلط الكتاب أيضا الضوء على العملية الارهابية في مدينة هناو الألمانية سنة 2020 والتي أسفرت عن قتل تسعة أشخاص، وفي هذا الموضع تصف حالة الخوف ونوبة الهلع التي شعرت بها إثر هذه الحادثة، فقد كان ضيق شديد وقلق حول مستقبل حياة الأشخاص ذوي أصول مهاجرة، وخاصة أن أكثر الشباب الذين قتلوا هم في أعمار يتقارب من عمر أخيها، لذلك تصف أن ردة فعلها العاطفية الأولى بعد العملية الإرهابية هي زيارته وضمه وتقبيله. (Foroutan, 2020:18) وأما أخوها يحمد الله أن خلفية الحادثة لم تحمل صبغة إسلامية، وهنا تسألها الكاتبة الألمانية عن ردة فعله التي لم تكن مفهومة بنسبة إليها، ثم تصف لها هذا الخوف من ردود الفعل الاجتماعية الذي قد أصاب معظم المسلمين إثر العمليات الإرهابية المنسوبة لجماعات إسلامية متطرفة أو لأشخاص مسلمين أو كما تسمى في الصحف الألمانية الهجمات الإرهابية الإسلاموية في السنوات الأخيرة. ومن أبرز المحادثات الصحفية التي أجرتها الباحثة كانت قبل خمسة سنوات، حيث تلخص فيها أهم النتائج لدراساتها الميدانية. تؤكد نايكا فروتن أن الحوار المتوازن حول الاندماج هو الذي يتناول كل الصراعات بشكل عادل، فإذا تم إحصاء عدد الأعلام الإسرائيلية التي تم حرقها في مظاهرات وجعلها حجة تبرهن عنف وعدوانية المتظاهرين، فهنا يجب علينا استعمال نفس الأدوات الاستدلالية وإحصاء عدد بيوت اللاجئين التي تم حرقها من قبل جماعات متطرفة، وبهذه الطريقة التحليلية . من وجهة نظر الباحثة يتبين لنا أن عدد مساكن اللاجئين التي أُضْرِمَت النار عليها يفوق عدد الأعلام المحروقة، وبناء على هذا يمكن الوقوع في نقاشات غير موضوعية عندما يقتصر الكلام النقدي على مجموعات معينة، مما يؤدي إلى تجاوز العيوب الحقيقية التي تمس بنية المجتمع، وبلسان أوضح

تأكد الباحثة أن اللاسمية لن تزول برحيل المسلمين، والتحيز الجنسي ليس علامة خاصة ينفرد بها اللاجئين والعنصرية ليست رذيلة يتصف بها الألمان الشرقيون فقط.

وإذا حولنا قراءة مفهوم نايكا فروتن للاندماج، نجد أنها تصنف هذه الظاهرة لتسهيل عملية التقييم، فهي تميز بين الاندماج الاجتماعي، والمقصود منه العلاقات الاجتماعية (أصدقاء وجيران والزواج المختلط)، ثم يليها الاندماج الثقافي التي يقاس من خلالها المعرفة اللغوية وكل ما هو مرتبط بها من ثقافة وفنون كالمسرح وقراءة الكتب والمشاركة في الفعاليات، والسؤال الجوهري في هذا الصنف هو مدى قبول والمشاركة في الثقافة السياسية، وأخيرًا يبقى الصنف الأكثر تعقيدًا هو الاندماج الشعوري الوجداني الذي يحمل في طياته إجابة على السؤال الآتي: هل أشعر أني منتمي لهذا البلد؟

تؤكد الباحثة أن الاندماج الاجتماعي والثقافي يسير بخطى إيجابية، على عكس الاندماج الشعوري الوجداني الذي يواجه عدة عراقيل وتحديات، ومن أسبابه الرئيسية هو أن إظهار شعور المندمج بالانتماء يجعل أفراد مجتمع الأغلبية مضطربا ومنزعج، أو بالأحرى أنهم مستَفَزُّون، والمقصود من هذا التحليل هو أن الانتماء الشعوري والوجداني يعتبر محركا للمشاركة في كل الشؤون الحياتية، وهذا سيخلق أجواء تنافسية في المجتمع التي قد لا يقبلها أفراد مجتمع الأغلبية لأنها غير مألوفة، وهنا لا بد أن تلعب كل أطياف المجتمع المدني دورًا فعالاً لتجاوز هذه العراقيل، وعدم تفويض هذه المهمة تفويضا مطلقًا للسياسة وأصحابها، ومع ذلك ترى فروتن في مسألة التعايش والاندماج بصيص أمل يتجلى ذلك في لغة السياسيين التي لم تعد تهيمن عليها ازدواجية "هم . نحن" أو "نحن . أنتم"، بل ضمير "نحن" بدأ يكثر استعماله في عدة خطابات، وخاصة عندما يدور الحديث عن نسبة الولادات، حيث كثيرًا ما نسمع "**نحن** في ازدياد"رغم أن أكثر الجنسيات المنجبة غير ألمانية، وهذا مؤشر إيجابي وعلامة توحي أن هناك شيء يتغير في المجتمع صوب "نحن" الجديدة والتي يجب أن تبقى صامدة ونشطة لأنها مازالت تُحارب من أفراد، حسب قول الباحثة، يستخدمون "أنتم" لشتم من يؤيد الهجرة والعيش مع المهاجرين.

النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة

يبدو من الواضح أن مفهوم الاندماج من منظور علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن متأثر بمدرسة العلاقات التي تطورت في علم الاجتماع، وهي حركة تعرف المجتمع بكونه مجموعة من علاقات أو حوادث أو أفعال تصدر عن أفراد وتكون إطارا يتحركون فيها، ومن أشهر ممثلين هذه الحركة هو جورج سيميل وماكس فيبر وفرديناند تونيز، (فيريول ، 2011 : 13) فقد رأينا مثلا أن علاء الدين المفعلاني يصور هذه التحركات الاجتماعية بطريقة مجازية، حيث تظهر أن الأشخاص ذوي خلفية مهاجرة يتحركون صوب مائدة صنع القرار والنقاش الحاد حول مفاهيم جديدة تزيل لغة الوصاية

والإملاءات، وفي هذا السياق يرفض الكاتب وصف هذه الحركة بالانقسام، بل هي متجهة نحو مزيدا من الاحتكاك والالتصاق، وهي ظاهرة تولد مزيدا من النزاعات والصراعات، لأن هذا الاحتكاك ينجر عنه مزيدا من الارتباك، وبعبارة أوضح إن شعور الأقليات بالانتماء في المجتمع يولد ثباتا في الهوية واستقرارا في الحالة النفسية، وهذا التوازن الشعوري يولد مزيدا من الطاقة والإبداع والإنتاجية الفردية، مما يخلق أجواء مشحونة بالتنافس والتحدي، ومن بواعثه الأولى السباق للحصول على أعلى المناصب والوظائف.

وفي هذه النقطة يسوق الباحث مثالا موضحًا هذه الفكرة، حيث يقول أن الألماني قد يشعر بالقلق النفسي وارتباك داخلي لأنه يفتح التلفاز ويرى صحفيين ومذيعين ومقدمين برامج يحملون أسماء وألقابا غير ألمانية ولهم مظهر مختلف عن المظهر الألماني المعتاد. (El-Mafaalani ,2018: 30–31) وقد رأينا أن نايكا فروتن قد أكدت هذه الظاهرة عندما وصفت شعور الاستفزاز الذي يتحرك داخل الكثير من أفراد مجتمع الأغلبية عند ارتقاء الأقليات في سلم الانتماء الشعوري داخل المجتمع، لأن هذا الاستقرار النفسي يفضي إلى ارتقاء في السلم الوظيفي، وهذا التحليل يمنح صراع الاندماج سمة اقتصادية التي تحيلنا إلى مدرسة ألمانية أخرى في علم الاجتماع، ألا وهي المدرسة المادية التاريخية والتي تؤكد أن كل ما يحدث في المجتمع من ظواهر ونظم يعود إلى بواعث اقتصادية، أي كما يقول مدعم هذه المدرسة أن الأفراد ليسوا سوى آلات يسخرها الجهاز الاقتصادي القائم. (فيريول ، 2011 : 12) حتى وإن كانت العجلة الاقتصادية تسير على أحسن ما يرام فستبقى العقلية التنافسية وبذلك القلق النفسي قائم لأن الكثير من المناصب محدودة، ولا سيما الوظائف العليا، ولا ننسى أيضا: "إذا نظرنا إلى الحالة النفسية للإنسان المتنافس، غالباً ما سنجد أن "سمة القلق" صفة ملازمة له، فإذا كانت ليست من سماته الأساسية؛ فستكون مصاحبة له –على أقل تقدير– في البيئة التنافسة أو العملية التنافسة ذاتها"، وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر عندما تحدث عن الصراع السلمي في المجتمع، والتي يسميها المفعلاني الثقافة البناءة للنقاش، ويصف فيبر هذه الظاهرة بانطلاق "الفعل من نية تنفيذ الإرادة الذاتية مع وجود مقاومة من الشريك أو شركاء. وسائل الصراع السلمي هي تلك التي لا تتمثل في استخدام مباشر للعنف البدني، والصراع السلمي هو ما نسميه التنافس عندما يأتي في صورة محاولة ذات شكل سلمي للحصول على سلطة التعرف في فرض وإمكانيات يرغب فيها آخرون أيضًا، أما التنافس المنظم فيمكن أن نسميه تنافسًا إذا كانت أهدافه ووسائله موجهة وفقًا لنظام معين". (فيبر ،2011 : 72) وتبرز هذه الأفكار عندما يتحدث المفعلاني أن ظهور الصراعات داخل المجتمع الألماني هو من أثار نجاح مسار الاندماج ولحماية هذا المسار وتعزيزه يجب بناء أرضية يبنى عليها حركة تواصلية كلامية سليمة تستمد أفكارها من منابع ثقافية متنوعة من أجل ولادة أفكار جديدة والارتقاء بالحاضر.

ويمكن تلخيص هذه الحركات داخل الإطار الاجتماعي في حقبة ما بعد الهجرة، إذا أخذنا وصف فروتن بعين الاعتبار، فسيتبين لنا ثلاثة انتقالات: احتكاك، ثم ارتباك، ثم انتهاك، والمقصود من هذا الكلام أن الحركة الاحتكاكية التي تتزايد خاصة مع الجيل الثاني والثالث تسبب نوعًا من الضغوط وتخلق بيئة أكثر تنافسة في كل المجالات الحياتية، وهذه الأجواء تعد من منظور أطياف مجتمع الأغلبية عائق الذي يقف حجرة عثرة أمام الارتقاء الاجتماعي، وهذا الارتباك النفسي ذكره العالم السياسي الأمركي صامويل هنتنجتون في كتابه المشهور "صدام الحضارات"، حيث يصفها بخشية الغربيين من الغزو الديمغرافي، أي الخوف من أن تُسْلَب وظائفهم وتحتل أراضيهم ويستنفدون الخدمات الاجتماعية ويهددون أسلوبهم في الحياة أو كما يحلل الباحث السياسي من أصول نمساوية ستانلي هوفمان أن هذه الفوبيا مبنية على صراعات حضارية حقيقية وقلق بشأن الهوية القومية . (هنتنجتون ، 1999: 320 ـ 321) ومما يؤدي إلى محاولات إنتهاكية، من تمييز عنصري وعنف لفظي وجسدي، والعمليات الإرهابية ضد المهاجرين في السنوات الأخيرة في ألمانيا والمخططات اليمينية المتطرفة لتهجير الأجانب أكبر دليل على ذلك، إلا أن هذا الانتهاك يولد مزيد من الاحتكاك، وهذا يعني أننا اليوم نرى جيلًا ذوي خلفية مهاجرة يتقن لغة المواجهة والاعتراض، فكلما زادت الانتهاكات زاد صراعهم ومقاومتهم بالقول، وكلما زادت مواجهتهم الكلامية زادت الارتباكات النفسية عند الطرف الآخر، ثم تتكرر الانتهاكات، وهنا يطرح السؤال: أين سبل الخروج من هذه الدوامة الصّدَامِيَّة في المجتمع؟

الجواب يقدمه علاء الدين المفعلاني عندما يقول أن ظهور المواجهات الكلامية والصراعات هي مؤشر على نجاح الاندماج، وهذه الفرضية تكتسي نوعا ما نداء إلى الطرف الآخر، وهو أن زمن المجتمعات أحادية الثقافة قد أصبح جزءا من الماضي وعلى المجتمع الأغلبية أن يقرَّ بتنوع المجتمع الألماني، وهذا لا يعني تعددية في الأكل واللباس فحسب، بل أيضا التعددية الفكرية والاصطلاحية التي قد تغير في ميزان المفاهيم والتعريفات لمصطلحات جوهرية ومؤثرة في بوصلة التعايش المجتمعي السلمي، وفي هذا الصدد رأينا أن الباحثة نايكا فروتن كثيرة الاستدلال بالدستور الألماني وخاصة بتلك الفصول التي تؤكد مبادئ الديمقراطية كالمساواة والمشاركة. ويمكن أن نستنتج أن كلا الباحثين يعرفان الاندماج الصحيح هو المشاركة الفعالة في كل المجالات الحياتية بالقول والفعل، ولا تكون سياسة الاندماج فعالة إلا إذا وضع الساسة والمجتمع المدني مهمة تسهيل المشاركة لكل الفئات المجتمعية نصب أعينهم، ومن جهة أخرى فهو أيضًا تحفيز للشباب ذو أصول مهاجرة على المواجهة الكلامية المثمرة التي تقدم مشاريع إصلاحية جديدة وإضافة للحوار الفكري، فهذا لا يأتي أكله إلا إذا تم إتباع طريق الوسط، وهو عدم التماهي والذوبان في المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى عدم التقوقع والانطوائية، لأن السعي على سلخ الأصول هي من المستحيلات، ومحاولة إعادة بناء المكونات الهُوِيَاتِيَّة مطابقة تمامًا لما هو عليه الحال للآباء هي

غاية أيضًا خارجة عن دائرة الممكنات، وأما إذا استوعب الشاب ذو أصول عربية مثلًا أن الهوية السورية–الألمانية أو المصرية–الألمانية أو التونسية–الألمانية هي مزيج تصدر منه طاقة فكرية وعمل إصلاحي فريد من نوعه، فهنا تصبح الهوية المزدوجة ليست باعثًا للقلق النفسي بل دافع للإنجاز والإنتاج في المجتمع.

وبعد العمل على الاعتراف بالتعددية الفكرية يحث علاء الدين المفعلاني على وضع آليات ذكية وعادلة تهدف إلى ضبط وتنظيم الاحتكاك السالف ذكره، وهو ما يسميه ثقافة النقاش (Streitkultur) بدلًا من الثقافة القائدة (Leitkultur) التي تعني الإملاء والاستعلاء أما التثقيف النقاشي هو التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر، وعلى هذا الطريق تتحقق العوامل المهمة لتنشيط روح الإنتمائيَّة والاندماج الشعوري للأشخاص ذوي أصول المهاجرة وتحفيزهم على المشاركة الحقيقية عند اتخاذ القرارات وحثهم على بذل المزيد من الجهد والإنتاج والابتكار والإبداع مما يقوي ثقتهم بالنفس وأمنهم الداخلي، وبالتالي يرى الباحث أن بناء ثقافة نقاش قائمة على التسامح هي طوق نجاة ووسيلة أساسية في تطوير سياسة اندماج سليمة يستطيع من خلالها كل مواطن المشاركة مع التمسك بقيمه وهويته الثقافية، وبالتالي فإن فكرة " ثقافة النقاش" هي إستراتيجية تُرسِّخُ مبادئ الاعترافِ بالآخرِ واحترامِ المناهج والأفكارِ والمعتقداتِ والاختلافات مهما تنوَّعت وتعدَّدت أتباعها، وبدونها يتحول المجتمع إلى فوضى لأن الغلظة والعنف في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، هي المناقضة للقيم، وهي المضادة لطبيعة مستلزمات الحياة وهي دليل ضعف وخواء.

التوصيات المقترحة

وتأسيسا على ما تقدم أضحى موضوع الاندماج عند الأكاديميين ذوي أصول المهاجرة أحد المجالات المهمة في ترسيخ القيم المجتمعية تتماشى مع المتغيرات المعاصرة وتسعى إلى تكوين شخصية تعي الصالح العام وتدرك حقوقها وواجباتها، وتتقبل الرأي والرأي الآخر. ولا ريب أن الالتزام بثقافة النقاش يتطلب من المؤسسات التربوية تطوير لغة الحوار لدى الأفراد من خلال تدريبهم عليها وعلى التمسك بها، ومن بينها الجمعيات الإسلامية إذا كان الأمر يتعلق بالمهاجرين المسلمين وأبنائهم، وفي هذا الموضوع مازلنا نفتقد إلى الكثير من الدراسات الميدانية والبحوث العلمية التي تركز على دور المساجد والتربية الإسلامية في التعامل مع مختلف الأطياف الاجتماعية وفي ممارسة قيمة الحوار، وخاصة أن الشك مازال يساور العديد من الأكاديميين الألمان في دور الهوية الإسلامية والاندماج السليم وهل أن الدين الإسلامي هو من مُقوِّيات والمثبِّتات على المشاركة المجتمعية، أو هو من مضعِّفات ومعرقِلات الاندماج في مجتمع تتنوع فيه الصفات الإنسانية، كل هذه الأسئلة مازلت محل بحث وتحقيق عند الكثير من

الباحثين الغربيين، من بينهم مَنْفَرَد بِيرْنَ البروفسور في التربية الدينية من جامعة إرلنغن نورنبيرغ الذي يحاول من خلال دراسة ميدانية التحقق من الدين والتدين ومدى مساهمته في العملية الاندماجية في الأوساط الشبابية، وهذا الانتهاج البحثي يعد الحل الأمثل لمعالجة قضية الثابت والمتحرك في مفهوم الاندماج والتدين، وخاصة أننا لاحظنا عند تحليل دراسات الباحثين الغياب الشبه الكامل لموضوع الإسلام ودوره، وذلك ربما تعود أسبابه إلى محاولة المفعلاني وفروتن في تعميم رأيتهم الفكرية حتى تشمل كل المهاجرين بغض النظر عن خلفيتهم الدينية أو الثقافية.

ومن خلال ما تم التوصل إليه من نتائج في هذه الدراسة يمكن اقتراح الحلول الآتية المساعدة على علاج مشكلة الدراسة:

. يجب العمل على تحرّي جوهر المصطلحات والتعريف بخصائصها وضبط مفاهيمها، وهذا يستوجب من أصحاب القرار فتح الأبواب لكل فئات المجتمع للخوض في العملية التعريفية، وخاصة أن أغلب المصطلحات المتعلقة بالاندماج قابلة للمد والمط والتوسع، ونسوق على سبيل المثال مصطلح التسامح والتعايش السلمي والهوية الدينية والتربية السليمة والتعليم متعدد اللغات والنجاح المجتمعي .. إلخ، ولا مناص من آليات وأفكار جديدة تواكب الواقع المتنوع وتستوعب التعددية دون العمل الجماعي في خلق مفاهيم جديدة، وأما إذا سارت العملية التعريفية من جانب واحد وقع مفهوم الاندماج في مطب التمركزية، وهو اعتقاد الفئة الأغلبية أنها متفوقة فكريًّا على الفئات الأخرى، بمعنى أنها هي التي تملك المفهوم الحقيقي لكل المصطلحات وأما كل المفاهيم الأخرى تفتقر إلى المرونة ولذلك، من منظورهم، تشكل عقبة في طريق الازدهار والتنمية الإجتماعية، ومما يؤدي إلى خلق بيئة الاستعلاء والفوقية والتمركزية الفكرية أو بما يمكن تسميته "الاحتلال الدلالي"، أي أن تستعمل الفئة المتفوقة مصطلحات مستمدة من ثقافات متعددة تحت شعار التسامح وتقبُّل آخر، وفي واقع الأمر يقع تفريغ هذه المصطلحات من جوهرها السائد في الثقافة الأصلية واخراجها بصيغة تتوافق كليًّا مع مفاهيم سلطة الثقافة الغالبة، وهذا ما ينجر عنه صدام ثقافي داخل المجتمع الواحد، والحل هو توعية المفكرين والمثقفين لهذه التمركزية الاصطلاحية والمفاهيمية التي قد تحدث أحيانًا عن دون قصد، وذلك عن طريق فتح منابر الحوار لكل الفئات الاجتماعية وخاصة المهاجرة أو ذوي أصول مهاجرة، وهنا يجب دعم الجمعيات في تشجيع أفرادها على المشاركة الحوارية، وهذا التحفيز يعتبر من الخطوات الأولى صوب الاندماج السليم، لأن مشاركة الشاب وانخراطه في نادي النقاش الاصطلاحي هو عبار عن محاولة لإيجاد توازنات إيجابية بين هويته الدينية والثقافية من جهة، وثقافة البلد المنتمي إليه .

يجب عدم الخلط بين الفئات الاجتماعية ذوي خلفية مهاجرة، فهناك أفراد الجيل الأول من المهاجرين

الذين يشعرون بالانتماء الكامل إلى بلدهم الأم، في حين يشعر العديد من أبناء المهاجرين المصنفين بالجيل الثاني والثالث بتأرجح حياتهم بين هويتين مما يحرك في نفوسهم مشاعر الحيرة والفراغ وعدم الانتماء، وقد تسبب رؤية هذه الفئات كقالب واحد، وهي ظاهرة منتشرة في الخطاب السياسي والحوار الفكري، إلى اتخاذ قرارات خاطئة وتجاهل ظواهر أخرى قد تكون قابلة للدراسة، ونذكر منها على سبيل المثال ظاهرة التمركزية الداخلية أي النزعة الاستعلائية داخل الفئات ذوي أصول المهاجرة، حيث يشعر الفرد المنتمي للجيل الثاني والثالث بالتفوق والأفضلية على الجيل الأول مما يكون باعثًا إلى سلوكيات تحمل نزعة عنصرية وإلى اقصاء وجهة نظر الجيل الأول من الحوار المفاهيمي رغم أهميتها، ومن مظاهر الانقسام الداخلي أيضا هو غياب التعاون والتآزر الفعال بين الجمعيات الاسلامية والمؤسسات التابعة للمهاجرين، وتعد أبرز بواعثه النزاعات العرقية في البلدان الأصلية، وهذا الانقسام الداخلي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية لضعف التمثيل الخارجي.

الخاتمة

بناء على ما سبق يمكن القول إن هناك نشاط فكري ملموس بين الباحثين ذوي أصول مهاجرة التي تحاول أن تكون الفرد الفاعل وليس المفعول به عندما يتعلق الأمر بمفاهيم ومصطلحات تبنى عليها قيم التسامح والتعايش، ويمكن أن نستنتج أن علاء الدين المفعلاني ونايكا فروتن يركزان على الشعور بالانتماء لدى فئة من الشباب المنتمية للجيل الثاني والثالث من خلال تعزيز الثقة في النفس والنهوض بقيم المواطنة والحق في الاختلاف والعيش المشترك، وبهذا يكون الاندماج هو الحق في الاختلاف والمشاركة الفكرية الفعالة في تحديد جوهر المفاهيم، واذا نظرنا بعيون مقارنة يتبين أن منهجية فروتن تتسم بالصبغة القانونية والدستورية لاقناع أصحاب القرار، بينما المفعلاني ينتهج طريق علم الاجتماع من خلال تسليط الضوء على ما يتواتر في المجتمع من صراعات ونزاعات بالاتجاه تحديد الأسباب والبواعث الجوهرية.

ومع ذلك فإن ثمة نقص اليوم في الساحة السياسية الألمانية على مستوى الاعتراف والاهتمام بهذه الجهود الفكرية المبذولة من قبل الباحثين ذوي أصول المهاجرة، ومما يؤدي إلى غياب الرؤية النقدية لسياسة الاندماج المطبقة منذ سنوات وعدم تمكن الشباب ذوي أصول مهاجرة من الخروج من مستنقع التذبذب الهوياتي أو التذمر والاستياء للذي يصارع من أجل الاعتراف به.

وقد تبين أيضا من خلال هذا البحث ندرة الدراسات التي تعتني بمفهوم الاندماج الشعوري والهوياتي في ألمانيا المبنية على نظريات تصنيف الذات والانتماء والهوية الاجتماعية والطبيعة السيكولوجية لها، وهذا الشكل الاندماجي يعد الأكثر تعقيدا وغموضًا مقارنة بالإندماج الاقتصادي واللغوي.

المصادر العربية

1. بورديو، بيير (1994). **العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت .

2. درويش، محمود أحمد (2018). **مناهج البحث في العلوم الإنسانية**، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، المنوفية.

3. طلب، رويدا (2017). **خطاب المواطنة في الصحافة المصرية الإلكترونية**، ط 1، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة .

4. فيبر، ماكس (2011). **مفاهيم أساسية في علم اجتماع**، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

5. فيريول، جيل (2011). **معجم مصطلحات علم الإجتماع**، ترجمة وتقديم أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

6. هنتنجتون، صامويل (1999). **صدام الحضارات**، ترجمة طلعت الشايب، ط 2، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد.

References

7.El-Mafaalani, Aladin (2011):**Ohne Schulabschluss und Ausbildungsplatz**: Konzeptentwicklung und Prozesssteuerung in der beruflichen. Tectum Wissenschaftsverlag, Marburg.

8.El-Mafaalani, Aladin (2018): **Das Integrationsparadox**: Warum gelungene Integration zu mehr Konflikten führt. Kiepenheuer & Witsch, Köln.

9.El-Mafaalani, Aladin (2020): **Mythos Bildung: Die ungerechte Gesellschaft**, ihr Bildungssystem und seine Zukunft. Kiepenheuer & Witsch.

10.El-Mafaalani, Aladin (2021): **Wozu Rassismus**? Von der Erfindung der Menschenrassen bis zum rassismuskritischen Widerstand. Kiepenheuer & Witsch.

11.Foroutan, Naika (2019): **Die postmigrantische Gesellschaft**: Ein Versprechen der pluralen Demokratie. Bielefeld: transcript.

12.Foroutan, Naika/ Hensel, Jana (2020): Die Gesellschaft der Anderen. Berlin: Aufbau Verlag.

المراجع الإلكترونية

Deutschland steht unter erheblicher Spannung, Süddeutsche Zeitung, January 24 2018, Last Accessed March 14 2022, at: https://bit.ly/36m6wwT

„Die Infrastruktur bröckelt“, November 04 2023, Last Accessed February 22 2024, at: http://tinyurl.com/38s42j28

Das Integrationsparadox, Lesung mit Aladin El-Mafaalani, October 5 2018, Last Accessed March 17 2022, at: https://bit.ly/3qfo4Sr

Soziologe Aladin El-Mafaalani – Wie können Bildung und Migration in Deutschland verbessert werden?, November 8 2023, Last Accessed February 22 2024, at: http://tinyurl.com/yhmarc62

Manfred Pirner, Religion als Ressource und Risiko. Die Religiosität von geflüchteten Jugendlichen in Deutschland – empirische Einblicke, Academic Journal of Religious Education, Theo-Web, December1 2017, Last Accessed March 18 2022, at: https://bit.ly/3N2LG6r

البرلمان الألماني الجديد ـ ارتفاع نسبة النواب من أصول مهاجرة،2021.10.03، دويتشه فيله، شوهد في 2022/03/17، في:https://bit.ly/37t8w70

ماهر العتيبي، عندما يكون التنافس سلاح ذو حدين!، الجزيرة نت، 2019/5/18، شوهد في 2022/3/16، في: https://bit.ly/3wgEhuq

تسلسل زمني لاعتداءات إرهابية إسلاموية تم إجهاضها في ألمانيا، دويتشه فيله، 2018.10.19، شوهد في 2022/03/14، في: https://bit.ly/34SAIzu